التمهيد

obeikandl.com

لكي تصبح الجملة صحيحة لغويًا لابُدَ من وجود العنصرين – النحوي والدلالي – وتكاملهما وتفاعلهما معاً ، فإذا كانت صحيحة نحويا فاسدة دلاليًا فهي غير صحيحة لغويًا والعكس أيضا كذلك؛ وذلك لضرورة الاتحاد والتفاعل بينهما ولكلٍّ من النحو والدلالة أهميته في بناء الجملة بناءً صحيحاً لا تنافر بين أجزائه ولا فساد في معناه .

أولاً: أهمية الجانب النحوي:

بداية عرّف " ابن جني" النحو بأنَّة "انتحاء سمت كلام العرب ، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإنْ لم يكن منهم ، وإنْ شذّ بعضهم عنها رُدَّبه إليها وهو في الأصل مصدر شائع ، أي نحوت نحوًا كقولك : قصدتْ قصداً، ثُمَّ خُص به انتحاء هذا القبيل من العلم"[١].

وعرّفه " ابن عصفور" بأنَّه " علمٌ مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلي معرفة أجزائه التي ائتلف منها "[٢].

أمّا أهميته في بناء الجملة فقد وضحها " عبد القاهر الجرجاني " بقوله: " اعلم أنْ ليس " النظم " إلاّ أنَّ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل علي قوانينه ؛ وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تُخِلُّ بشئ منها"[٣]. ثم يؤكد ذلك قائلاً " هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابُه إنْ كان صواباً ، وخطؤه إنْ كان خطأ، إلي " النظم " ويدخل تحت هذا الاسم إلاّ وهو معني من معاني النحو قد أصيب به موضعه ، ووُضِعَ في حقِّه أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا تري كلاماً قد وُصف بصحّة نظمٍ أو فساده ، أو وصف بمزيّةٍ، وفضلٍ فيه ، إلاّ وأنتَ تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل، إلي معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخلُ في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه "[٤] .

ومما يؤكد أهمية النحو في الجملة أنَّ " العلاقات النحوية تشكل تسلسلاً في منظومة بنيوية تراكمية متداخلة، كل عنصر فيها ينتمي إلي فئة معينة وكل فئة تحتوي علي عناصر ذات علاقة نحوية حميمة، وما لم تكن هذه العلاقات النحوية واضحة فأنَّ فهم العبارة أو الجملة لا يكون

---

(١) الخصائص ، لابن جني ، تحقيق / محمد علي النجار ، ١/٣٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(٢) الاقتراح فى علم أصول النحو، السيوطي ، ٢٣، جروس برس، طرابلس.

(٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانى ، قرأه وعلّق عليه / محمود محمد شاكر، ٨١. .

(٤) السابق ، ٨٢، ٨٣.

صحيحاً ، أي أنّ هذه العلاقات وانتماءاتها تحدد مدلول الجملة "[1]. وإذا كان النحو يصنع حدودا صارمة وأصولا وقواعد، بهدف الحفاظ علي سلامة العبارة وصحة الأداء اللغوي، فإن الإعراب يجئ ليوضح وظيفة الكلمة في الجملة وعلاقتها بغيرها من الألفاظ في السياق، حتى يصل المعني إلي المرُسل إليه علي وجهه الصحيح [2]. ويقول الدكتور " ميشال زكريا" وجدير بالذكر هنا أنّ القواعد تُقدم المعلومات اللازمة والضرورية لتوليد كل الجمل الصحيحة والمحتملة الصياغة في اللغة من دون سواها، أي أنها تمنع في نفس الوقت توليد الجمل غير الصحيحة " [3].

وتظهر أهمية النحو أكثر في تحديده لدلالة الكلمة من خلال تركيبها وربطها مع غيرها " فأنّنا لا نتكلم بالمفردات بل بالجمل، ودلالة المفرد المعجمية تتوقف علي استعماله في تراكيب مختلفة، أي في علاقات نحوية"[4]. لذلك الاستقامة النحوية لجملة ما هي إلا خضوع هذه الجملة للقوانين النحوية [5].

يتضح مما سبق أهمية الجانب النحوي في بناء الجملة؛ وذلك لكونه هو الذي يربط مكوناتها في علاقات مختلفة كالإسناد والتعدية وغيرها، ولولاه لأصبح تركيبها فاسداً ونتج عن ذلك فساد معناها أيضاً.

ثانيا : أهمية الجانب الدلالي :

بدايةً يعرّفها الشريف الجرجاني في كتابه " التعريفات " عند تعريفه للدلالة فى الثقافة الأصولية بقوله " الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ علي المعني باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص " [6].

وعرّف " لاينز " علم الدلالة بقوله " هو ممارسة علمية تهتم بدراسة المعني، ثم خصصه، فاستعمل مصطلح المعني اللغوي وذلك لتمييزه عن المعني كما تهتم به مجالات أخري بعيدة عن الدرس اللغوي كالإشهار والسياسة والأدب والفلسفة وعلم النفس "[7]. أمّا الاهتمّام بالدلالة – أو

([1]) علم الدلالة السمأنتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، د / شاهر الحسن ، ٨١، ٨٢، دار الفكر، عمان، الأردن.

([2]) مدخل إلى علم الدلالة ،د/فتح الله احمد سليمان ، ٢٧، مكتبة الآداب، القاهرة.

([3]) الألسنة التوليدية ، د/ ميشال زكريا ، ١٣٠، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

([4]) النحو والدلالة ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، ٢٠.

([5]) مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، العدد السادس عشر، ١٧٢.

([6]) التعريفات ، للجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي ، ٩٣، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر.

([7]) السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، علي آية أو شأن ، ١٥، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء.

المعني – فهو موجود عند النحاة منذ نشأة النحو الأولي ففي " الفترة المبكرة للنحو العربي، كان أتباع مدرسة الكوفة يقولون عن سيبويه أنَّه" "عمل كلام العرب علي المعاني وخلّى عن الألفاظ " أي أنَّه أولي الجانب الإدراكي رعاية واهتماماً علي حساب الجانب الصوتي، أو بعبارة أخري أنَّه يهتم بالدلالة وليس بالدال، أو بالمعني الداخلي، وليس بالشكل الخارجى "[١]. وسيبويه من شدة اهتمامه بالمعني نراه يندفع إلى تخريج الشاهد من الشواهد علي بعض المعاني الثانوية، متجاوزاً بهذه المرحلة التي تعد من لوازم الدراسة النحوية وهي الدلالة علي المعاني الأولية [٢].

والاهتمّام بالمعني دفع المبرد إلى الاعتماد عليه ليكون أساسياً وفيصلاً في تصحيح النحو أو فساده فذهب إلى أنَّ " كلَّ ما صلح به المعني فهو جيدُ ، وكل ما فسد به المعني فمردود "[٣] . وجعل " ابن جني " يحكم بفساد التركيب إذا ثبت فساد معناه وإنْ صح التركيب شكلا " فمن المحال أن تنقض أول كلامك بآخره، وذلك كقولك: قمت غداً وسأقوم أمس، ونحو هذا ". [٤] الفساد في المثالين ناتج عن فساد المعني مع التسليم بصحة الجملة نحويا فالمعني الدلالي الناتج من تفاعل مفردات الجملة لم يتحقق في المثالين .

أما نشأتها حديثاً والاهتمّام بها فقد أوضح أستاذنا الدكتور " محمد حماسة " أنَّه " قد أصبحت " الدلالة " أو " علم الدلالة " أو " نظرية الدلالة " أو" نظرية المعني " أو" علم المعني " منذ مطلع هذا القرن – القرن العشرين – فرعا من فروع البحث اللغوي معترفا به في علم اللغة " [٥].

ولقد زاد اهتمّام النحاة بالدلالة في العصر الحديث لدرجة أنَّهم اعتبروا " أي دراسة جادة للغة لا تأخذ المعني بعين الاعتبار تعد ناقصة حتى ولو افترضنا أنَّ مثل هذه الدراسة ممكنة"[٦]. وأنَّ التراجح بين أقوال النحاة ، يجب أنْ يكون على أساس المعني قبل كل شئ، فالمعني هو الرائد والحكم، وإذا دار الأمر بين مقتضيات المعني ومقتضيات الصناعة النحوية، التزمنا الأولى دون الثانية [٧] . فهذا الكلام يؤكد أهمية المعني وإنْ كان يرجحه على النحو ، ولكن الأفضل

---

(١) النحو والدلالة ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، ٤٠ .

(٢) المعني والإعراب عند النحويين ونظرية العامل ، د/ عبد العزيز عبده أبو عبد الله ، ١٠/١، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس.

(٣) المقتضب ، للمبرد ، ٣١١/٤ تحقيق الأستاذ / محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة.

(٤) الخصائص ، لابن جني ٣٣٣/٣، تحقيق/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(٥) النحو والدلالة ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، ٤٠.

(٦) علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، د/ شاهر الحسن ، ٨٥.

(٧) المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل ، د/ عبد العزيز عبده أبو عبد الله ، ٩/١.

التأكيد على المعنيين معاً فكلاهما مكمل للآخر، أما دلالة الكلمة فتتضح عندما تركب؛ وذلك لأنّ "الكلمة عندما تكون وحدها تصلح للدخول في علاقات نحوية ودلالية معينة؛ لأنّها تكون والحالة هذه من مجال معين ، ولكنها عندما تقيّد أي ضرب من التقييد تدخل بتقييدها فى مجال أو حقل مختلف عن الأول، وبذلك تكون صالحة للدخول في علاقات نحوية ودلالية جديدة ولا يصدق عليها كل ما يصدق عليها مفردة"[١] .

أوضح أستاذنا الدكتور:"تمّام حسّان " أنّ المعني الدلالي يتكون من :

١) المعني المقالي : وهو مكون من المعني الوظيفي + المعني المعجمي، وهو يشمل القرائن المقالية كلما وجدت .

٢) المعني المقامي : وهو مكون من ظروف أداء المقال وهي التي تشتمل على القرائن الحالية " وكل ذلك يسمي المقام " [٢] .

المقصود بانعدام الجملة دلالياً:

يعلل الدكتور" مصطفى حميدة" انعدام معني الجملة دلالياً بقوله " وجملة الأمر أنّ انعدام معني الجملة لا يرجع إلى رفض ما تؤديه الكلمات من معان على المستوي المعجميّ ، ولا إلى غموض المعني الدلالي للجملة، وإنما يرجع إلى رفض العلاقة بين معني كلمة ومعني كلمة أخرى، أي أنّ تلك العلاقة تناقض ما استقر في العقل البشري من علاقات الارتباط المنطقي " Logical relationship " بين معاني الأشياء في الكون ، فالقضية قضية علاقات بين معاني الكلمات، وتجاذب وتنافر بينها "[٣] . ويؤكد أنّ" الحكم بأنّ الجملة عديمة المعني لا يعني أنّ لفظاً من ألفاظها عديم المعني ، وإنما يعني في الأساس إهدار علاقة أو أكثر من علاقات الارتباط المنطقي بين معاني ألفاظها" [٤] ؛ لذلك " لا بد أنْ ترتكز كل جملة مقبولة دلالياً إلى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني. يستوي في ذلك الجملة في لغة الأدب والجملة في لغة الإبلاغ الموضوعي ، أي أنّ تحقق القبول الدلالي في الجملة يعني تحقق الالتزام بعلاقات الارتباط المنطقي بين المعاني "[٥] .

---

(١) النحو والدلالة ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، ٨١.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمّام حسّان، ٣٣٩.

(٣) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د/ مصطفى حميدة ، ٧٧، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان.

(٤) السابق ، ٨٣، ٨٤.

(٥) السابق، ٩٤.

ثالثا : المعني النحوي الدلالي :

لقد أكد النحويون التقليديون ولقرون عديدة الاعتماد المتبادل بين النحو والدلالة وأشار العديد منهم إلى أنَّ معني الجملة يتحدد بواسطة معني الكلمات التى تكونها من ناحية وبتركيبها النحوي من ناحية أخرى إلا أنَّهم لم ينشدوا الدقة في توضيح هذه المسألة[١] . وهذا الذي أكده النحاة لم يخالفه سوى " قطرب" الذي خرج عن إجماعهم وذكر أنَّه لا يرى علاقة بين الإعراب والمعني ، حيث يقول " فلو كان الإعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني، لوجب أنْ يكون لكل معني إعراب يدل عليه لا يزول إلا بزواله" [٢] . ويورد قطرب – توضيحاً لرأيه – جملاً تتفق في الإعراب وتختلف في المعني ، مثل: إنْ زيداً أخوك، ولعل زيداً أخوك، وكان زيداً أخوك، كما يجئ بجمل تختلف في الإعراب وتتفق في المعني، مثل : ما زيدٌ قائماً ، وما زيد قائمٌ، وما رأيته منذ يومين ، ومنذ يومان[٣] .

الاختلاف مع قطرب في جمل النوع الأول الذي يرى فيها أنَّها متفقة في الإعراب ومختلفة في المعني " إنما الصحيح أنَّها تختلف في الإعراب وتختلف في المعني، وذلك باختلاف وظيفة الحرف الناسخ في كل جملة، الذي يؤدي إلى تباين المعني، فرغم أنَّ هذه الجمل – وأشباهها– تتفق من حيث تصنيفها العام إذ هي جمل اسمية منسوخة بأنَّ أو إحدى أخواتها، إلا أنَّ كل جملة تختلف عن نظيرتها تبعاً لاختلاف الحرف الناسخ" [٤]. فأنَّ في الجملة الأولى دلالتها التوكيد فجاء معني الجملة موضحاً لهذه الدلالة ، ولعل في الجملة الثانية تفيد الرجاء فجاءت دلالة الجملة موافقة لهذا المعني، و"كأنَّ" في الجملة الثالثة تفيد التشبيه فأضفت هذا المعني على الجملة.

أما النوع الثاني الذي أورده ، وهو الجمل التي تختلف في الإعراب، وتتفق في المعني، فاختلاف الإعراب فيها ناتج عن اختلاف وظيفة الحرف في الجملة ، ففي الجملتين : ما زيدٌ قائماً، وما زيدٌ قائمٌ ، إنما يعود الاختلاف في الإعراب إلى إعمال ما، أو إهمالها، وكذلك الجملتان : ما رأيته منذ يومين، ومنذ يومان،اللتان تختلفان في الإعراب باختلاف وظيفة منذ أي: بمعاملته على

---

(١) اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز، ترجمة عباس صادق عبد الوهاب ، ١٦٧، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد.

(٢) الإيضاح فى علل النحو ، للزجاجى ، تحقيق ، د/ مازن المبارك، ٧٠، دار النفائس، بيروت، لبنان.

(٣) مدخل إلى علم الدلالة ، د/ فتح الله أحمد سليمان ، ٢٨، ٢٩.

(٤) السابق، ٢٩.

أنَّه حرف أو على أنَّه اسم [١]. أي اختلاف معني الكلمة بين كونها اسماً أو كونها حرفاً ينتج عنه اختلاف إعرابها فهي إذن هنا مختلفة في الإعراب تبعاً لاختلافها في المعني.

وهذا الذي أجمع عليه النحاة هو ما أكده "عبد القاهر الجرجاني " في نظريته المعروفة بالنظم ، حيث يقول: "ليس الغرض بنظم الكلم ، أنْ توالت ألفاظها في النطق ، بل أنْ تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل"[٢] .

تعريف المعني النحوي الدلالي:

هو تفاعل المعني النحوي الأوّلي والدلالة الأولية للمفردات في السياق الملائم الذي يعطي المفرد معني جديداً خاصاً في إطار الجملة، وهذه "الجملة التي يكون فيها المعني النحوي الدلالي صحيحاً هي التي يتوافق فيها الاختيار بين جانبي الدلالة النحوية ودلالة المفردات الأولية ، ولذلك قد يعبر عن هذا أيضاً بالاختيار الصحيح[٣].

العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعني : لها جانبان :

الجانب الأول: علاقة استدلال وتأثير تنطلق من العلامة – الإعرابية- وذلك حينما تميز بين المعاني النحوية المختلفة كالفاعلية والمفعولية والابتداء والخبر وما شابهها- وتكون محددة سلفاً لأنَّها مقروءة أو مسموعة، وهي مؤثرة بما تحدد من معني – ويوجد هذا النوع من العلاقة في مستوى الكلام المضبوط المقروء أو المسموع، كأنَّ نقرأ أو نسمع هذه الجملة: ضرب محمدٌ علياً.

الجانب الثاني من العلاقة يتمثل في تأثر تحديد نوع العلامة بالمعني، أي أنَّ المعني هنا هو الذي يؤثر في العلامة فيجعلها مستقرة على شكل معين كالرفع مثلاً، ويتحقق هذا الجانب من العلاقة في مستويين: مستوى الكلام غير المضبوط كأنَّ نقرأ في نص ما هذه الجملة : أحيا اليائس الأمل -من غير ضبط- فنفهم المعني وندرك حقيقة العلاقة بين" اليائس " و " الأمل" ويترتب علي هذا أنْ تنصب الأول لأنَّه مفعول وترفع الثاني لأنَّه فاعل.

والمستوى الثاني لهذا الجانب من الممكن أنْ يوجد في التنظير لربط العلامات بدلالات معينة ومحاولة وضع ضوابط دلالية لذلك، ومن ثم يكون الإعراب هنا متأثراً والمؤثر في تحديده هو المعني [٤].

---

(١) السابق ، ٢٩.

(٢) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانى ، ٤٩، ٥٠.

(٣) النحو والدلالة ، د/ محمد حماسة ، ٥٩.

(٤) الشكل والدلالة ، دراسة نحوية للفظ أو المعنى ، د/عبد السلام حامد، ٦٢، دار غريب، القاهرة.

أما المعني الذي يدل على الإعراب فليس "هو المعني الوظيفي فقط دائما بل هو المعنى الوظيفي مضافاً إليه المعني المعجمي أحيانا، وذلك حينما يكون من الصعب الوصول إلى الإعراب بالاعتماد على المعني الوظيفي وحده، بل يكون المحتم لأجل ذلك اللجوء إلى المعنى المعجمي"[١].

أهمية المعني النحوي الدلالي:

تكمن أهمية المعني النحوي الدلالي في التكامل بين شقيّه، حيث إن النحو " بغير المعاني جفاف قاحل، والمعاني بغير النحو أحلام طافية ينأي بها الوهم عن رصانة المطابقة العرفية، وينحاز بها إلى نزوات الذوق الفردي"[٢]. ولذلك " حتى يبلغ الكلام أرقي المراتب لا بد أنَّ تكون الاستقامة أو المقبولية نحوية ودلالية في الوقت نفسه ولهذا كانت الفصاحة وكان الكلام الفصيح المقبول مشروطاً فيه الجانبان معاً" [٣]. فقد تكون الجملة صحيحة نحوياً، ولكنها لا تنتج دلالات صحيحة ، فنحن يمكننا أنْ نقول مثلاً: افترست القطة الأسد، وقرأ الكلب الرسالة، وابتلع القلم الشجرة فهذه الجمل وأمثالها – مما يقصد فيها حقيقة اللفظ ومدلوله المباشر ولا تقوم على المجاز– لا تنبني على المنطق، ورغم أنَّ هذه التراكيب تتوفر فيها الصحة النحوية، إلا أنَّها فاسدة منطقياً؛ لأنَّها لا تتفق مع التصور العقلي والمنطقي، وتتنافي وطبائع المخلوقات والأشياء [٤].

ولهذه الأهمية وصف الدكتور" مصطفى حميدة" الجملة بأنَّها "كيان مستقل بنفسه ، يمثل وحدة تامة نحوياً ودلالياً" ثم أوضح أنَّ استقلال الجملة أمرٌ نسبيٌ يحكمه موقعها في السياق ، فقد تكون الجملة مستقلة في سياق معين ، وتكون هي نفسها غير مستقلة في سياق آخر"[٥] .

تقسيم الجملة وتعريف الجملة الفعلية :

بداية أوضح أستاذنا الدكتور " محمد حماسة" أنَّ أول ذكر لكلمة الجملة كان عند المبرد، ثم ابن جني من بعده ، وبعد مقارنته بين الجملة والكلام [٦] استخلص سيادته عدة نتائج توضح تاريخ هذا المصطلح ونشأته أهمها:

١) في كتاب سيبويه، حيث لم يستخدم هذا المصطلح "الجملة"؛ لأنَّه كان يُعْنَي بالتمثيل ويوصف التركيب في أغلب الأحيان دون تسميته كقوله "وتقول: كل رجل يأتيك فاضرب،

---

(١) السابق ، ٦٣.

(٢) الأصول ، د/ تمّام حسّان، ٣٤٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٣) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، الإمارات ، العدد السادس عشر، ١٧٦.

(٤) مدخل إلى علم الدلالة ، د/ فتح الله أحمد سليمان ، ٢٦.

(٥) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، د/ مصطفى حميدة ، ١٤٧.

(٦) انظر في بناء الجملة العربية ،د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٦-٣٩، دار القلم، الكويت.

نـــصب، لأنَّ يأتيك هنا صفة ، فكأنَّك قلت كل رجل صالح اضرب فإنْ قلت : أيهم جاءك فاضـــرب ، رفعـــته لأنَّـــه جعل جاءك في موضع الخبر" [1] .ففي كلامه جملتانْ إحداهما وقعـــت نعـــتاً، والأخرى وقعت خبراً واكتفى بإعادتهما دون أنْ يقول عن كل منهما أنَّها جملة ، وقد كان كثير من المصطلحات في هذه الفترة لم يستقر بعد.

٢) ظهـــور مصطلح " الجملة " مع مصطلح " الكلام " واستخدامهما معاً مترادفين للدلالة على شـــئ واحـــد بعينه، وهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، وأبرز من يشار إليه في ذلـــك هو الزمخشري، مع أنَّ ابن جني كان يستخدمهما معاً على الترادف، وقد نسب إلى سيبويه هذا أيضاً ، ولكن عن طريق الاستنتاج.

٣) غلبة استخدام مصطلح الكلام بوصفه أخص من الجملة؛ لأنَّ الجملة عند مَنْ يرى ذلك هي مـــا تـــضمنت هـــذا الإسناد الأصلي "الفعل + الفاعل" أو " المبتدأ +الخبر" سواء أكان هذا مقصوداً لذاته أم لا، أمَّا الكلام فهو ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، وبذلك يكـــون أخص من الجملة، وكان الرضيِ وابن هشام من بعده، من أبرز من تناولوا هذين المصطلحين بهذا الفهم.

٤) غلـــبة اســـتخدام مصطلح الجملة في العصر الحاضر، والنظر إليها بوصفها الخلية الحية لجسم اللغة عندما تبرز إلى حيز الوجود [2].

أمـــا تعـــريف الجملة فقد عرفها ابن هشام بقوله:" الجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـــ"قام زيـــدٌ" والمبتدأ و خبره ، كـــ"زيد قائم" وما كان بمنزلة أحدهما نحو " ضُرِبَ اللصُّ " أقائم الزيدانَ" و " كان زيدٌ قائماً " و" ظننته قائماً" [3] .

أقسام الجملة :

المـــتفق علـــيه لدى جمهور النحاة أنَّ الجملة قسمان هما : الجملة الفعلية والجملة الاسمية لكن بعض النحاة أضاف لهذين القسمين أقساماً أخرى، فابن هشام يقسم الجملة إلى :

١) الجملـــة الاســـمية وهي: التي صدرها اسم، كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون.

([1]) النص موجود في الكتاب ١/ ١٣٦، بتحقيق / عبد السلام محمد هارون.

([2]) في بناء الجملة العربية ، د/ محمد حماسة ، ٣٩ ، ٤٠ .

([3]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٢/ ٣٧٤.

٢) الجملة الفعلية وهي : التي صدرها فعل ، كقام زيد ، وضُرِب اللصُّ ، وكان زيدٌ قائمـــا، وظننته قائما، أو يقوم زيد وقم.

٣) الظرفية وهي: المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: أعندك زيد، أفى الدار زيد، إذا قدرت زيداً فاعلاً بالظرف والجار والمجرور ، ولا بالاستقرار المحذوف ، ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما.

٤) زاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية[١] .

ويذكر الأستاذ "عباس حسن " أنَّ الجملة ثلاثة أنواع:

أ- الجملة الأصلية وهي التي تقتصر على ركني الإسناد، أي : علـــى المبتـــدأ مـــع خبره، أو ما يقوم مقام الخبر، أو تقتصر على الفعل مع فاعله، أو ما ينوب عـــن الفعل.

ب- الجملة الكبرى: وهي ما تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعليـــة؛ نحـــو : الزهر رائحته طيبة، أو: الزهر طابت رائحته.

ج- الجملة الصغرى: وهي الجملة الاسمية أو الفعليـــة إذا وقعـــت إحـــداهما خبـــراً لمبتدأ [٢].

والأستاذ عباس حسن في تقسيمه للجملة لا يخرج عن نوعيها الأساسيين الفعلية والاسمية .

تعريف الجملة الفعلية :

عرفها ابن هشام بأنَّها التي صدرها فعل -كما سبق - وهذا التعريف هو ما سارت علي نهجه هذه الدراسة حيث المعترف به في دراسة الجملة الفعلية هو كونها مصدرة بفعل والمقصود بذلك ألا يتقدم الفاعل عليه ، أمَّا المكملات ففيها فسحة وتجوّز في سبقها عليه ، ولكن يؤخذ على تعريف ابن هشام لها إدخاله الأفعال الناسخة على الجملة الفعلية والملاحظ أنَّ هذه الأفعال - كان وأخواتها ، وكاد وأخواتها - أدوات منقولة من الفعل للدلالة على الزمن في الجملة الاسمية التـــي تخلو من الدلالة على الزمن [٣]. لذلك تدرس تحت الجملة الاسمية .

---

(١) انظر السابق، ٢/ ٣٧٦.

(٢) النحو الوافي، عباس حسن ، ١/ ١٦، دار المعارف، القاهرة.

(٣) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ، د/ تمّام حسّان ، ١٣١.

يوضح ابن هشام أنَّ المعتبر في الجملة الفعلية " ما هو صدرٌ في الأصل ، فالجملة من نحو " كيف جاء زيد " ومن نحو ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ [1]ومن نحو﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [2] و﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾ [3] فعلية؛ لأنَّ هذه الأسماء في نية التأخير وكذا الجملة في نحو " يا عبد الله " ونحو ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ [4]﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ﴾ [5]﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ [6] فعلية لأنَّ صدورها في الأصل أفعال، والتقدير أدعو زيداً، وإنْ استجارك أحدٌ ، وخلق الأنَّعام ، وأقسم والليل" [7] وهذا ما أكده الدكتور " محمد عبادة " بقوله :" قد يتقدم على الفعل غير الفاعل من متطلباته ، ولا يخرج هذا التقدُّم المركب عن كونه مركباً فعليًّا " [8]. وعرفها فندريس " بأنَّها هي التي "يعبر بها عن الحدث مسنداً إلى زمن منظور إليه باعتبار مدة استغراقه منسوباً إلى فاعل موجهاً إلى مفعول إذا لزم الأمر[9] .

التعريف الذي ارتضيته في البحث هو ما كان المسند فيها فعلاً –فقط دون أي مشتق آخر– متقدماً على المسند إليه الفاعل أو نائبه مع التسليم بعدم جواز تقديم الفاعل على فعله، كما جاء على رأي الكوفيين ومن وافقهم لذلك أخرت تعريفاتهم للجملة إلى فصل الرتبة لمناقشة آرائهم.

---

(1) سورة غافر ، جزء الآية ٨١.

(2) سورة البقرة، جزء الآية ٨٧.

(3) سورة القمر ، جزء الآية ٧.

(4) سورة التوبة ، جزء الآية ٦.

(5) سورة النحل ، جزء الآية ٥.

(6) سورة الليل ، الآية ١.

(7) مغني اللبيب ، لابن هشام ، ٢/ ٣٧٦.

(8) الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية، د/ محمد عبادة ، ٥٢.

(9) اللغة ، لفندريس ، ١٦٢، ترجمة الأستاذ / عبد الحميد الدواخلي ، د/ محمد القصاص.